الإرهاب وتأثيراته على الأمن الوطني الليبي

دراسة تحليليَّة في التداعيات واستراتيجيات المواجهة

*. يوسف عيد المجيد فرج الذباح

تاريخ الاستلام: 2024/8/4 تاريخ القبول: 2024/9/28 تاريخ النشر: 2024/11/16

المُستخلص: هدفت هذه الدراسة إلى التعرّف عَلَى مفهوم الإرهاب كأحد تداعيات التطرّف الفكري، والوقوف عَلى تأثيراته المختلفة، و اتخذت مِن ليبيا أنموذجاً، وبعد سبر أغوار هذا الموضوع مِن خلال الاطلاع على الدّراسات، والبحوث المختلفة، واستخدام المنهج التاريخي، والمنهج التحليلي، ومنهج دراسة الحالة خلصت الدراسة إلى مجموعة مِن النتائج لعلّ مِن أهمها أَن الإرهاب يعدُّ أحد تداعيات التطرّف الفكري ونتيجة طبيعية ومباشرة له، وبموازاة الإجراءات الأمنيّة والعسكريّة يتطلب محاربة الإرهاب والتطرف وجود استراتيجية وطنية شاملة.

كلمات مفتاحية: الإرهاب، التأثير، الأمن الوطني، الاستراتيجية.

Terrorism and its effects on Libyan national security

Terrorism and its effects on Libyan national security

An analytical study of the repercussions and coping strategies

Doctoral researcher, Youssef Ebid al-Majid Faraj al-Dabbah,
Libyan Academy, School of Strategic and International Studies, Ajdabiya Branc

Summary: This study aimed to identify the concept of terrorism as one of the repercussions of intellectual extremism, and to identify the various effects, and took from Libya a model and after exploring the depths of this topic through access to various studies and research and the use of historical methodology, analytical methodology, and case study methodology concluded the study A set of results Perhaps the most important is that terrorism becomes one of the consequences of intellectual extremism and a direct and natural consequence of it. In parallel with security and military measures, combating terrorism and extremism requires a comprehensive national strategy.

Key words : terrorism – impact – national security – strategy

مقدّمة:

تشهد البيئة الخارجية مِن حولنا الكثير مِن التغيرات والتحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتسارعة والمفاجئة والغير متوقعة في كثير مِن الأحيان والتي ألقت بظِلالها عَلَى أمن الدّولة واستقرارها السياسي وأصبحت تهدد بضرب اقتصادها القومي وتمزيق نسيجها الاجتماعي وبلا شك هناك شبه إجماع على أن الإرهاب هو أحد الظواهر التي برزت في ظل هذه التغيرات و أصبحت تهدد الأمن الوطني والإقليمي والدولي على السواء وعقبة أمام التطور والتنمية(سيع : 2013 ، 157) وقد انتشر الإرهاب في كثير من المجتمعات نتيجة لتبني أفراد أو جماعات أسلوب العنف من أجل تحقيق أهدافها وغاياتها، مرتكزة في ذلك على فهم قشري لمفاهيم الدين، والانتقائية الخاطئة في الأخذ بالنصوص، وتصدي مِن ليس أهلاً للفتوى للإفتاء بممارسة العنف والإرهاب، والتساهل في قتل الإنسان، وتدمير الممتلكات مما أدى إلى تزايد الأعمال الإرهابية في كثير من بلدان العالم (اليوسف: 2005، 2)

إن الإرهاب مِن إفرازات التطرف ولقد امتُحنت الكثير من الدول في الآونة الأخيرة بالأحداث الإرهابية التي لامحالة هزت كل مِن يستشعر قيمة الأمن والاستقرار ويدرك بشاعة الإرهاب. (ملك والكندرى: 2009، 4)

* باحث دكتوراه، قسم العلوم السياسية، مدرسة الدراسات الاستراتيجية والدولية، الاكاديمية الليبيَّة، فرع اجدابيا
yousufmagedfaraj@gmail.com

مشكلة الدراسة:

يُمكن القول هنا، أَن التطرف موضوعًا شائكاً، ومتنوعًا تصعب جداً الإلمام به من جميع نواحيه. وهو ظاهرة مُعقدة، واسعة الحدود، تتخطّى الإرهاب بحدّ ذاته، ولا تقتصر على جغرافيا، أو جنسية، أو أيديولوجية معيّنة، أو أي نظام سياسي آخر، وبشكلٍ عام، يُعّد التطرف ظاهرة تكشف عن نزق في الفكر وانحراف في المسلك وبعْدٍ عن الجادة (حسن: 2015 ،4) وخطر حقيقي يكمن في انتشار فكر التطرف واتساع دائرته وتزايد أشياعه وتحوله إلى جزء من ثقافة المجتمع ثم محاولة فرضه بالقوة (ملك و الكندرى: 2009، 4). كما أَن التطرف مشكلة فكريّة تسبب للمجتمع الضعف، والتآكل والاضطراب وتُفْضي في نهاية المطاف إلى الإرهاب.(الجحني: 2012 ، 44) الذي يراه الباحث في هذه الدراسة مولود شرعي للتطرف، إن ما يستهدفه الإرهاب من هدر لقيم وطاقات ومصالح المجتمع وخطر يهدد حرية الفكر والتعبير وإشاعة لمناخ الخوف والذعر وإرباك لخطط ومسارات التنمية والتطور كفيل بقرع جرس الخطر من أجل اتخاذ استراتيجية وطنية حقيقية شاملة لمواجهة ظاهرة التطرف ومجابهة الانحراف الفكري ، ومن ثم القضاء على الإرهاب ومن هذا المنطلق يبرز تساؤل الدراسة الرئيس : ما هو تأْثير الإرهاب كأحد تداعيات التطرف الفكري على الأمن الوطني الليبي ؟

ومن خلال هذا التساؤل تبرز الأسئلة الفرعية التالية:

1ـ ما هو مفهوم الإرهاب؟ وما الخلفيّة التاريخية لتطوره؟

2 ـ ما هي أهم المنطلقات النظريَّة المفسرة لِظاهرة الإرهاب؟

3- ما هي أهم آثار الإرهاب وتداعياته السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية على المجتمع الليبي؟

4- ما هي أهم الاستراتيجيات والحلول المقترحة لمعالجة ظاهرة الإرهاب؟

أهميَّة الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة مِن خلال محاولتها معرفة تداعيات التطرف (الإرهاب) أسبابه، ونتائجه، وأهم تأثيراته المختلفة، وطرق المعالجة، وخلق وعى مجتمعي بخطورته.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الآتي:

1ـ التعرف على مفهوم الإرهاب، والخلفية التاريخية لتطوره، وأهم المنطلقات النظرية المفسرة لظاهرة الإرهاب.

2- التعرف على أهم آثار الإرهاب، وتداعياته السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية على المجتمع الليبي.

3- التوصل إلى مجموعة من الحلول كاستراتيجية مُقترحة لمعالجة ظاهرة الإرهاب.

المناهج المُستخدمة في الدراسة:

سوف يستخدم الباحث في هذه الدراسة المناهج الآتية:

المدخل التاريخي، المنهج التحليلي، منهج دراسة الحالة.

أولاً: مفهوم التطرف:

أ / تعريف التطرف لغةً ، يعرّف ابن منظور التطرف في مؤلفه الشهير[لسان العرب] تطرّف الشيء : صار طرفاً، .وطرف كل شيء منتهاه، والطائفة منه طرف أيضاً، وشاة مطرفة، بيضاء أطراف الأذنين وسائرها أسود، وفرس مطرف، خالف لون رأسه وذنبه سائر لونه .(ابن منظور: 2003، ط1) وكلمة التطرف في اللغة، الابتعاد عن الوسط والنأي عنه إلى جهة قصوى ومخالفة الآخرين أيّ أن التطرف هو تجاوز الحد بالمغالاة والإفراط، أو عن طريق الاعتداء، وتجاوز الحد، ومجانبة الصواب، والابتعاد عن حد الاعتدال، والوسطية، والهروب إلى الأطراف المحاذية والهامشية تطرفاً عن المنطق والحق والعقل وخروجاً عن رأي الجماعة الإسلامية، والانحراف عن الحد الشرعي، وتجاوز العقل والمنطق إلى الخطأ واللا عقل، وعدم الثبات في الأمر، والخروج عن المألوف، والابتعاد عن النهج المستقيم (الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس) ولغةً التطرّف مشتق مِن الطرف أو نهاية الشيء فإذا قيل تطرف فهذا يعني تجاوز حد الاعتدال، ولم يتوسط، وطرف الشيء جوانبه وورد هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله الله تعالى عز وجلّ ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾(سورة هود : الآية 114، دار الفجر الإسلامي، ط 11، 2022) وفي قوله تعالى ﴿وَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (سورة الرعد : الآية ، 41، دار الفجر الإسلامي، ط11 ، 2022)

وهكذا يكون التطرف بهذا المعنى من الحسيَّات إلا أن في المقابل له معنى أخر معنوياً، فيقال التطرف الفكري وهو تجاوز حد الوسطية والاعتدال حد اليمين أو الشمال (الحلو: 2007، 206)

ب / تعريف التطرف اصطلاحاً، بأنه مصطلح يستخدم في كثير من الأدبيات للدلالة على كل ما يناقض الوسطية والاعتدال، وفي هذا الاتجاه يمكن القول أن تعدد مفاهيم هذا المصطلح جعل من الصعوبة بمكان تحديد ملامحه، ومع ذلك تحاول هذه الدراسة اقتفاء أثر مفهوم التطرف وتعريفه كالآتي: (عثمان: 2017 ، 2)

ـ التطرف: هو موقف متشدد تجاه قضية، أو فكر، أو إيديولوجية في قصبة ما أو محاولة خلق نوع من التعصب الديني في بيئة الجماعة أو الفرد، والتطرف أيضاً، الغلو الشديد وتجاوز الحد المعقول، ومخالفة نصاب التوازن، وعدم الاعتدال في التصرف أو السلوك، كما يعدُّ فعل غير مشروع، وغير مقبول دينياً، قائم على الترويع، والترهيب، والتخويف، والتهديد، والقتل، والتطرف أيضاً، هو محاولة شخص أو جماعة ما فرض معتقداتها الدينية، أو الإيديولوجية على الآخر (جميل حمداوي، التطرف بين الواقع الاجتماعي والمناخ الفكري)

ومن هذا المنطلق، ذم الإسلام التطرف في محكم التنزيل ، حيث يقول عز وجل ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ** ﴾ (المائدة ، الآية 77)، وفي سورة الحديد، الآية رقم 27 يقول الله تعالى ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

ومن هنا يُمكن أَن نقول إن تكون الفكر المتطرف لدى الأشخاص يبدأ مِن ثلاث خطوات أساسيّة هي في واقع الأمر نتاج لمشكلة في أدوات التنشئة الاجتماعية، وهذه الخطوات الثلاث تنطلق من المؤشرات التالية :(سلام: 2018، 5)

الخطوة الأولى: أصحاب الأفكار المتطرفة لديهم رغبة قوية في إقصاء الآخر، فهم الوحيدون القادرون حسب تصوراتهم على استجلاء حقائق الأمور وتفسيرها وفهمها.

الخطوة الثانية: أصحاب الأفكار المتطرفة ليس لديهم إلا وجهة نظر واحدة، والحقيقة لديهم ليس لها إلا وجه واحد، وسبيل الحياة له مسار واحد حسب رؤيتهم، وتفسيرهم للأمور.

الخطوة الثالثة: أصحاب الأفكار المتطرفة يؤمنون فكرياً، وعقائدياً بما لديهم من قناعات، ولا يرغبون في التنازل عنها، وغير مستعدين للتخلي عنها أو نقدها، أو مناقشة الآخرين فيها.

مستويات التطرف:

يبدو التطرّف مِن خلال المستويات الآتية:

ـ **المستوى السلوكي**: ويعني ممارسة العنف ضد الآخرين.

ـ **المستوى العقلاني**: ويعنى انعدام القدرة على التفكير والتأمل.

ـ **المستوى العاطفي**: ويعني الاندفاع في السلوك والمبالغة فيه.

وللتطرف ارتباط وثيق بمعتقدات، وأفكار بعيدة عما هو معتاد، ومتعارف عليه دينياً، واجتماعياً، وسياسياً دون أن ترتبط تلك المعتقدات بسلوكيات مادية عنيفة في مواجهة المجتمع أو الدولة، أمّا إذا ارتبط التطرف بالعنف المادي، أو التهديد به، فإنه يتحول إلى إرهاب، وهكذا يقع التطرف مرة أخرى في دوائر الفكر(عثمان: 2017 ، 2)، وفي حالة يخرج عن مساره الديني، ينتقل هذا الفكر إلى أشكال عنيفة من السلوك، ومن الاعتداء على الممتلكات الخاصة، والحريات الفردية، والأرواح، أو تشكيل العصابات المسلحة التي تستخدم في مواجهة الأفراد والدولة، بمعنى آخر يتحول إلى الإرهاب، والذي وصفه الباحث في بداية هذه الدراسة بالابن الشرعي للتطرف، وفي الجزء التالي من هذه البحث سوف يستعرض الباحث مفهوم الإرهاب، أسبابه، وتداعياته المختلفة .

ثانياً :(الإرهاب) تأْصيل نظري لمفهوم الإرهاب:

قبل الدخول إلى مناقشة الخلفية التاريخية لتطور الإرهاب، وأهم المنطلقات النظرية المفسرة له، والتعرف على آثاره، وتداعياته المختلفة، يرى الباحث أنه من الضرورة أولاً التوقف عند تعريف مفهوم الإرهاب، هذا المصطلح الذي أثار الكثير من النقاش وأسال الكثير مِن الحبر، وبالرغم من أَن هذا الموضوع قد قُتل بحثاً وتمحيصاً، إلا أنه لا يوجد اتفاق حول إيجاد تعريف جامع مانع لمفهوم الإرهاب على جميع المستويات، الأكاديمية، أو الدولية، وربما هذا يعود كما ترى هذه الدراسة إلى اختلاف العوامل الثقافية، والإيديولوجية، والافتراضات النظرية المفسرة لمفهوم ومصطلح الإرهاب، أيّ أنه ما يعتبر عملاً إرهابياً مِن وجهة نظر مدرسة فكرية معينة، أو كاتب معين، أو دولة معينة، قد لا يكون كذلك مِن وجهة نظر مجتمع آخر، أو دولة أخرى، أو مفكر آخر، وفي التأصيل النظري الآتي شرح مبسط لأهم الإشكاليات التي تواجه تحديد تعريف مصطلح الإرهاب.

1 ـ إشكالية على المستوى النظري: تقاطع هذا المفهوم مع مفاهيم أخرى مثل [العنف السياسي، الجريمة السياسة] كذلك عدم وجود إجماع بين الكتّاب والمهتمين بقضايا الإرهاب والتطرف حول تحديد المفهوم إضافة خلق إشكالية كبيرة على مستوى الجانب التنظيري للتطرف.

2 ـ إشكاليَّة الموضوعية والحياد القيمي: تأتي هذه الإشكالية مِن عدم وجود مفهوم علمي، ونظري موضوعي، ومحايد للإرهاب إلى حدٍ ما يظهر تغيرات مختلفة للظاهرة، لذلك يُنظر إلى مقاومة الاستعمار على أنها فعل إرهابي، وعلى هذا فتحليل هذه الظاهرة بإبراز الجوانب الذاتيَّة يؤدي إلى الوقوع في خطأ التحيز، والبعد عن الحياد القيمي، فالذاتية وغياب الموضوعية ناتج أساساً من تضارب المصالح والاهتمامات السياسية.

3 ـ إشكاليَّة شح المعرفة الذاتية للإرهاب: يرى عدداً مِن المهتمين بقضايا الفكر أنه وفي ظل الفوضى الفكرية للمعارف العلمية المختلفة والمتناثرة (السياسية، القانونية، الاجتماعية) لابدّ من تأصيل علم قائم بذاته ومستقل ويمثل حقيقة معرفية على المستويات النظرية والمنهجية ويرتكز على التداخل والترابط بين هذه المعارف (العموش: 2006، 17)

4 ـ إشكاليَّة لها علاقة بالمنهجية:

لا يخفى على أيّ مهتمّ بقضايا الإرهاب أن هناك افتقار واضح إلى منهج علمي يعالج مفهوم الإرهاب بموضوعية ويأخذ في الاعتبار خصوصية الإرهاب كظاهرة، ويعزز فهمها بناء على أحداثها دون التأثر بالبيئة الخارجية والسياسة الموجهة (العموش: 2006، 17) إذ تعدُّ مشكلة تحديد المفاهيم، وتصنيفها واحدة مِن أعقد المشاكل التي تواجه الباحثين، والمهتمين بقضايا الإرهاب، نظراً لما تنطوي عليه هذا المفاهيم من الخلط، والتداخل الذي يعتريها، وكذلك بعض المفاهيم المرتبطة بها. وبالتالي يجري فهمها وتفسيرها من وجهات نظر عديدة ومختلفة قد تقود إلى تكوين صورة مشوشة حول الظاهرة موضوع الدراسة (بركات، الإرهاب في المنظور الاقتصادي: التداعيات والحلول)

الإرهاب في اللغة:

في هذا الجانب من التأصيل اللغوي للإرهاب، يُمكن القول أن كلمة [إرهاب] تشتق من الفعل المزيد [أرهب]، ويقال أرهب فلانا: أي خوَّفه وفزَّعه، وهو المعنى نفسه الذي يدل عليه الفعل المضعف [رَهّبَ] والفعل (رَهِبَ)، يَرْهبُ رَهْبَةً ورَهْبًا ورَهَبًا فيعني خاف، فيقال: رَهِبَ الشيء رهباً ورهبة أي خافه. والرهبة: الخوف والفزع من: (رَهِبَ بمعنى خاف والاسم الرَّهَبُ، كقوله تعالى في سورة القصص الآية 32 ﴿واضْمُمْ إليك جَنَاحَكَ مِنْ الرَّهْبِ﴾، أي بمعنى الرهبة. (1) والإرهاب كلمة مشتقة من [رهِب] بالكسر، يرهب، رهبة. ورهباً، بالضم، ورهباً بالتحريك بمعنى أخاف، وترهّب غيره: إذا توعّده، وأرهبه ورهّبه: أخافه وفزعه ورهب الشيء رهباً ورهباً، ورهبه: خافه. والاسم: الرّهب (لسان العرب: بيروت، 1374هـ، ص، 436 ـ 439) وكلمة الإرهاب تعدُّ كلمة جديدة في اللغة العربية، أقرها مجمع اللغة العربية أساسها، رهب بمعنى خاف (أبو الروس: 2001، 24)

الإرهاب في القرآن الكريم:

اقتصر استعمال القرآن الكريم لمفهوم الإرهاب ليشمل صيغ مُتباينة الاشتقاق، بعضها يدل على الإرهاب، والخوف، والفزع، الآخر يدل على الرهبنة والتعبد حيث وردت معاني ومترادفات المادة [رهب] سبع مرات في مواضع مختلفة من القرآن الكريم للدلالة على معاني الفزع والخوف كالآتي:

(1) كلمة [يَرْهَبُون] وردت في سورة الأعراف، الآية [154] في قوله عز وجلّ ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾

(2) وردت كلمة [فارْهبُون] في سورة البقرة الآية [40] في قوله عز وجل ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾

(3) كما وردت في سورة النحل، الآية [51] في قوله عز وجلّ ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾

(4) وردت كلمة [تُرهِبُونَ] في سورة الأنفال، الآية [60] قوله عز وجلّ ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾

(5) وردت كلمة [اسَترْهَبُوهُم] في سورة الأعراف، الآية [116] في قوله تعالى ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾

(6) كلمة [رَهْبةً] وردت في سورة الحشر، الآية [13] في قوله، عز وجلّ ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾

(7) كلمة (رَهَباً) جاءت في سورة الأنبياء، الآية [90] في قوله تعالى ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾

وفي نفس هذا الاتجاه، جاءت مشتقات نفس المادة (رهب) خمس مرات في مواضع عدّة مِن القرآن الكريم لتدل على الخشوع كالآتي:

أ / الآية [34] من سورة التوبة، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

ب / الآية [82] من سورة المائدة، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾

ج / الآية [31] من سورة التوبة، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

د / الآية [27] من سورة الحديد، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾

هـ / الآية [82] من سورة المائدة، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾

وسوف نستعرض فيما يلي عدداً مِن تعريفات الإرهاب في الفكر الغربي.

تعريف الإرهاب في الفكر الغربي: (معمر: 2010، 316)

[تعريف القانون الدولي] يعرّف القانون الدولي الإرهاب بأنه " الأفعال التي حرمتها القوانين الوطنية لمعظم الدول "

[تعريف الأمم المتحدة] تعرّفه بأنه "الأعمال التي تهدد الحريات، وتعرض الأرواح البشرية للخطر وتنتهك كرامة الإنسان".

[تعريف دائرة المعارف الروسية] سياسات التخويف الممنهج للخصوم بما في ذلك استئصالهم مادياً.

تعريف الموسوعة الالكترونية الأمريكية [Encarta]" التهديد باستعمال العنف، أو استعماله من أجل إحداث الذعر بين أفراد معنيين لاستهداف مجموعات أخرى، إثنية، أو دينية، وسياسية"

[تعريف قاموس الأكاديمية الفرنسية] يقصد به نظام الخوف، والشخص والإرهابي هو ذاك الذي يحاول فرض وجهة نظره بطريقة قسرية تثير الخوف "

[تعريف الوكالة الأمريكية للاستخبارات (C I A) " التهديد الناتج عن عنف الأفراد أو الجماعات

تعريف (وكالة التحقيقات الفيدرالية الأمريكية (F B I) يقصد به "ذاك العمل العنيف، والذي يشكل خطر على حياة الأفراد، وينتهك حرمة القوانين الجنائية في الدولة.

مفهوم الإرهاب في الفكر العربي:

في هذا الجزء من الدراسة سوف نستعرض أهم الأدبيات العربية التي تناولت مفهوم الإرهاب:

(تعريف مجمع البحوث بالأزهر) ويقصد به "تهديد الآمنين وترويعهم، والاعتداء على أموالهم وحياتهم، وأعراضهم وكرامتهم، بغياً وعدواناً "

(تعريف شريف بسيوني) يرى بسيوني أنه، وبغض النظر عما إذا كان مقترفو العنف يعملون من أجل أنفسهم أم نيابة عن دولة من الدول فإن الإرهاب يمثل استراتيجية عنف محرم دولياً، تحفزها بواعث إيديولوجية [عقائدية] وتنشد إحداث عنف مُرعب داخل المجتمع لتحقيق الوصول للسلطة (عوض: 1999، 54)

(تعريف محمد عزيز شكري) يرى محمد شكري الإرهاب أنه سلوك عنيف له دوافع سياسية بغض النظر عن هذه الوسيلة، وهو مخطط له، كما يخلق حالة من الرعب والهلع في شريحة معينة من الناس ليحقق أهدافه بالقوة أو بث دعاية لمطلب سواء كان الفاعل يعمل لنفسه أو نيابة عن مجموعة أخرى، منغمسة بشكل مباشر في العمل المرتكب سواء ارتكب العمل في زمن الحرب أو السلم (عوض :1999، 54)

(تعريف الفقيه الجحني) يعرّف الجحني الإرهاب بأنه " جريمة تقوض دعائم الأمن والاستقرار وتعطل مشروعات التنمية وتسبب أضرار فادحة على كل المستويات كما تعدُّ ظاهرة عالمية معقدة جداً (الهزاري: 2002، 14)

وعلى الرغم مِن وجود قواسم مشتركة بين المفاهيم المختلفة للإرهاب (القانونية والسياسية والدولية) هُناك شبه إجماع بين هذه التعريفات على أن الإرهاب يمتاز بالخصائص الآتية :(محمد أبو رمان وآخرون: 11، 2016)

ـ الإرهاب يستخدم العنف ويهدد به.

ـ يهدف الإرهاب لتحقيق أهدافه السياسية والتي غالباً ما تكون غير مشروعة.

ـ العملية الإرهابية، ضد القانون، والتشريعات النافذة.

ـ يوجد إرهاب داخلي.

ـ أيضاً، هناك إرهاب خارجي.

ـ هُناك إرهاب مباشر مثل (الخطف والقتل والتفجير) وإرهاب غير مباشر يشمل (التخطيط، والتدبير، والتحريض والإشادة والترويج)

تاريخ الإرهاب:

يُمكن القول إن تاريخ الإرهاب يعود إلى طبيعة الإنسان وثقافته في حب السيطرة والاستحواذ وإرهاب الآخرين بشكل يتعارض مع ما جاءت به الشرائع السماوية ويتنافى مع عادات وتقاليد وأخلاق وقيم المجتمعات الثابت، وفي هذه الدراسة سوف يتعرض الباحث إلى أحد أهم الحقب الإرهابية القديمة في التاريخ المتمثلة في الآتي:

1 ـ حقبة حركة الحشاشين:

طائفة الحشاشين، أو الدعوة الجديدة كما أسموا أنفسهم، هي طائفة إسماعيلية نزارية، انشقت عن الفاطميين أواخر القرن الحادي عشر ميلادي، حتى تدعو إلى إمامة "نزار المصطفى" لدين الله ومن جاء مِن نسله، واشتهرت في الفترة بين القرن الحادي عشر والثالث عشر ميلادي، وتعدُّ بلاد الشام ، وبلاد فارس معاقلهم الرئيسية، بعد أن هاجروا إليها بعضهم من إيران، أسّس الطائفة ''الحسن بن الصباح " الذي اتخذ من بلاد فارس منطلقاً لنشر دعوته، وتثبيت أركان دولته، واتخذ الحشاشين من القلاع الحصينة في قمم الجبال معقلاً لنشر دعوتهم الإسماعيلية النزارية في بلاد إيران وبلاد والشام، ولعلّ هذا ما أكسبهم عداءً شديدًا مع الدولة العباسية، والدولة الفاطمية، والدول والأقطار الكبرى التابع لهما كالسلاجقة، والخوارزميين، والزنكيين ، والأيوبيين بالإضافة إلى الصليبيين، إلا أن جميع تلك الدول فشلت في إسقاطهم طوال عشرات السنين من الحروب، مثلت الاغتيالات استراتيجية عسكرية أساسية عند الحشاشين، في سبيل تحقيق مصالحهم وأهدافهم، حيث كان هؤلاء الحشاشين يُلقون الرعب في قلوب أعدائهم ، وتمكنوا من اغتيال العديد من الشخصيات المهمة جداً في ذلك الوقت ،بحجم الوزير السلجوقي نظام الملك ، والخليفة العباسي المسترشد والراشد، وملك بيت المقدس "كونراد " إلا أن المغول بقيادة هولاكو تمكنوا من القضاء على هذه الطائفة في فارس سنة 1256م وسرعان ما تهاوت الحركة في الشام أيضاً على يد الظاهر بيبرس سنة 1273م وسقطت، بعد مذبحة كبيرة وإحراق لمدنهم وقلاعهم، وحصونهم ، (https://ar.wikipedia.org/wiki/) ويجب التأكيد في نهاية هذا الجزء من الدراسة أن أسلوب هذه الجماعة تميز بما يمكن تسميته الإرهاب الغريزي حيث تأصل فيهم و أصبح غريزة لا علاقة لها بالتفكير مطلقاً ولا يحكمها المنطق أو العقل (محب الدين : 1984 ، 54)

2 ـ حقبة الثورة الفرنسية الممتدة بين الأعوام 1793 إلى 1794 (فترة الرعب):

في تلك الفترة، سيطر فصيلان رئيسيان على المشهد السياسي في فرنسا الثورية، وهما «الجيروند«The Girondins–، نسبة إلى مقاطعة جيروند جنوب غربي فرنسا والتي انتمى إليها معظم قادته، والمونتاجنارد The Montagnards وهي كلمة فرنسية تعني حرفيًا الجبليين أو أصحاب المكان المرتفع، وسبب تلك التسمية يرجع إلى أن أعضاءه اعتادوا الجلوس دائمًا في الصفوف الخلفية المرتفعة في الجمعية الوطنية. استمد الجيروند، الذين كانوا الأكثر اعتدالًا بين الفصيلين ، قوتهم وشعبيتهم من مدن الأقاليم والطبقات العليا، بينما تشكلت صفوف المونتاجارد في معظمها من الثوريين المتطرفين الذين انتمى معظمهم إما إلى الطبقة الوسطى الباريسية أو إلى فصيل عُرف باسم «اللامتسرولين (sansculottes– وهي ميليشيا ثورية تمثل الطبقات الدنيا في باريس، وقاد ذلك التحالف الأعضاء المترفون في نادي اليعاقبة) تجدر الإشارة إلى أن نادي اليعاقبة، والذين تشكل قبل الثورة للمطالبة

بالدستور، كان يضم في عضويته كلا من الجيروند والمونتاجارد، ولكن روبيسير وقادة المونتاجارد استطاعوا تهميش الجيروند وازاحتهم في نهاية المطاف . (في تلك الأثناء كانت الملكيات الأوروبية ترمق الثورة الفرنسية بعين من الكره والقلق، ولم تكن السياسات الراديكالية للثورة إلا لتأجج هذا الخوف. (https://www.egyres.com/) عهد-الإرهاب-كيف-حكم-الرعب-فرنسا؟ (عهد الارهاب ، كيف حكم الرعب فرنسا (محمد عزام ، 29 يوليو 2018)

3 ـ حركة الزيلوت اليهودية Zelotes (66 ـ 73 قبل الميلاد):

مجموعة من المتعصبين اليهود نشأت في القدس من ميليشيات السيكاري وهم مأجورين وقتلة قاموا بعددٍ مِن الجرائم إرهابية تقشعر لها الأبدان بدافع عقائدي بالدرجة الأولى ، وكانوا يواجهون أعدائهم في رابعة النهار ، وكانوا يفعلون ذلك في مناسبات الأعياد ، عندما تكون الأعداد الغفيرة منهم محتشدة في بيت المقدس ، وكان سلاحهم المفضل خنجراً طويلاً ، يسمى [seca] يخبئونه تحت ثيابهم ، ولم يكتفي أعضاء هذه الطائفة بقتل الأبرياء الذين لم يشاطرونهم نفس المعتقدات فخشب بل قاموا بحرق المحفوظات والسجلات العامة للحكومة الرومانية آنذاك وتخريب تمديدات المياه بمدينة القدس (شكري : 1992 ، 22)

4 ـ إرهاب الفوضوية:

تستمد هذه الإيديولوجية رؤاها من الأفكار الاشتراكية التي كانت سائدة في القرن التاسع عشر ورغم وجود أشكال عديدة للفوضوية قد تبدو متعارضة في بعض الأحيان إلَّا أنه يحكمها تياران:

ـ التيار الأول يقوده ماكس سترنر (1806 ـ 1856) ويسمّى بالفوضى الفردية.

ـ التيار الثاني يقوده بيير برادون (1816 ـ 1876) ويسمّى بالفوضى المجتمعية .

وعلى الرغم من اختلاف التياران فإن ما يجمع بينهما هو رفض السلطة بمختلف أشكالها ومؤسساتها فكل تنظيم عندهم يحد من حرية الأفراد أو سلطة يجب إلغائها ومحاربتها، فهم في مواجهة مع الدولة واقعاً ومفهوماً لأنها تمثل الحكم والسيطرة وهذا ما أعلنه (ماكس سترنر) في قولته الشهيرة (أنا والدولة أعداء) وقد انتقل هذا الصراع من التنظير إلى مجال الإرهاب الفعلي ففتحت صفحة جديدة في تاريخ الفوضويَّة مع الإرهاب ضد مؤسسات الدولة وطبقة البرجوازية وطبقات المجتمع ككل من خلا:

ـ الدعاية بالقول، عن طريق الكتابات والمقالات والصح والاجتماعات.

ـ الدعاية بالفعل، وبكون ذلك عن طريق ارتكاب سلسلة من الجرائم الخطيرة الهادفة إلى نشر الذعر والرعب وإضعاف الروح المعنوية وترويع أجهزة السلطة وتقويض النظام السياسي القائم

وتمزيق النسيج الاجتماعي ولعلّ حادثة اغتيال ملك إيطاليا Umberto عام 1900 على أيدي جماعة إرهابية خير دليل على ذلك (محب الدين: 1984، 38)

5 ـ إرهاب العدمية:

حركة ثورية كانت تطلق على الفوضويين الروس تنادى بتحرير ذاتي يقوم به الشخص ضد التقاليد والأعراف التي تعرقل من حريته وهو مستعد للتضحية بنفسه تبنى الاشتراكيون الروس هذه الأفكار وترجموه عملياً في أشكال إرهابية مروّعة، وتجلى ذلك في أعمال المنظمة الإرهابية العدمية (النارودنايا فوليا) والتي تعنى (إرادة الشعب) والتي نجحت تحت تأثير كتابات (باكونين) في اغتيال القيصر (الكسندر الثاني) وتصفية رجال الحكم (محب الدين: 1984، 42)

أسباب الإرهاب:

كلفت الجمعية العامة للإرهاب لجنة خاصة بالبحث في الأسباب المؤدية للإرهاب وتوصلت هذه اللجنة إلى اعتماد ورقة عمل تناولت مجمل الأسباب التي تقف وراء هذه الظاهرة حسب رأيها كالآتي: (دبارة: 1990، 56)

ـ أسباب سياسية (خارجية)

ذات علاقة بالاستعمار والتمييز العنصري وحرب الإبادة والعدوان واستخدام القوة عكس ما جاء به ميثاق الأمم المتحدة وينتهك الاستقلال الوطني للدول ولسيادتها الداخلية، وشأنها الوطني.

أسباب سياسية (داخلية):

(أ) إشكالية الشرعية لأنظمة الحكم:

وهنا يمكن القول إن الفشل في بناء المجتمع وشرعية الدولة على أساس الديمقراطية والحرية والمواطنة الحقيقية والعدالة، والمشاركة السياسية وتداول السلطة، وتقوية المؤسسات القائمة وبناء مؤسسات جديدة قادرة على التفاعل مع متطلبات المواطن اليومية بدءاً بتوفير الأمن، ومختلف الخدمات التي يحتاجها في حياته اليومية وكذلك صون الأمن القومي بالدفاع عنه في حالة خطر خارجي يهدده الدولة وفي إطار سن القوانين والتشريعات وفرض تنفيذها بحزم وصياغة السياسات وعدم القدرة على محاربة الفساد والرشوة والمحسوبية (الإمام : 2007، 65) و يعتبر "ماكس فيبر" أن شرعيّة النظام السياسي تستمد من رضاء مواطنوه واعتقادهم أن ذلك النظام صالح ويستحق الطاعة والتأييد، وفي نفس هذا الاتجاه يرى [ماكيفر] أن شرعية النظام السياسي تتحقق فقط عندما تكون إدراكات النخب الحاكمة محققة لنفسها، وتقدير غالبية المحكومين لها متطابقة وفي انسجام تام مع القيم والمصالح السياسية للمجتمع وبما يحفظ للمجتمع والنظام تماسكه ، أيضاً يرى "موريس ديفرجية" أن الحكومة التي تمثل رأي الأغلبية تتمتع بالشرعية الكاملة من حيث جذورها و أصولها، وتركيباتها ، وكل حكومة خلاف ذلك تعدُّ غير شرعية (عبد القادر نعناع، إشكالية الشرعية في الأنظمة العربية)

ـ حركة الدولة ومعها حركة المجتمع كانت تسير عكس قيم (العدالة، التنمية، الديمقراطية) ويكفي أن نعرف بأن في الوطن العربي (60 مليون) أُميَّ، وأكثر من 100 مليون شاب يبحث عن فرصة عمل وغياب تام للجامعات العربية عن التراتيب الأولى في تصنيف 100 جامعة في العالم، ويكفي أن تطالع تقارير التنمية البشرية التي تصدر سنوياً لتعرف عدد المهجرين العرب في العالم وأسباب تدني البحث العلمي وضعف مخرجات التعليم في ظل مناخ القمع والاستبداد والفساد (الرواشدة: 2016، 112)..

(ب) أسباب اقتصادية اجتماعية:

وتعنى استغلال الموارد الطبيعية لدولة ما من خلال التدخل في شئونها من دولة أخرى كما تشمل أوجه الظلم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، والملاحظ في تفسير هذه الأسباب غلب عليها الطابع الدولي لأن تقرير اللجنة المختصة كان يتعلق بالبحث عن أسباب ودوافع الإرهاب الدولي، إلا أن ذلك لا يعنى حصرها في الأسباب سالفة الذكر فقط لذلك سوف يستعرض الباحث من وجهة نظره أهم هذه الأسباب كالآتي:

ـ استبداد السلطة الحاكمة بلا شك إن طبيعة النظم السياسية على اختلاف أنواعها بما تمارسه من استبداد وكبت لحريات وحقوق الأفراد تجعل الكثير من شرائح المجتمع ينتهج طريق العنف والإرهاب.

– خلل النظام السياسي الدولي. إن من بين أسباب تنامي ظاهرة الإرهاب بوجه عام هي وجود خلل في التنظيم السياسي الدولي والمتأمل لهذا الأخير من خلال مواثيقه و إعلاناته ومؤسساته المختلفة (مجلس الأمن، الجمعية العامة، محكمة العدل الدولية) يُلاحظ وجود خلل وعيوب شكلية وموضوعية في التنظيم حتى أن البعض يتنبأ بحتمية فشل هذا النظام كما حدث مع النظام الدولي إبان عصبة الأمم، وفي هذا الشأن هناك من يرى أن ميثاق الأمم المتحدة جاء نتيجة لظروف تاريخية آنذاك وقد مر عليه سنين طويلة حدثت خلالها تغييرات كبيرة في العالم كما أن هذا الميثاق لم يشترك في وضعه سوى 51 دولة فقط أما الآن وقد تجاوز عدد الدول 181 دولة فإنه من المهم أن يعكس الميثاق وجهة نظر هذه الدول ، إضافة إلى أن الأمم المتحدة لم تخلص من تسلط الدول الكبرى وميثاقها يعترف بالاستعمار من خلال إقراره نظام الوصاية وعدم المساواة بين الدول ويعطى مزايا وحقوقاً لدول على حساب دول أخرى كحق النقض(حق الفيتو) و أمام هذه العيوب التي تعترى النظام الدولي فإن الشعوب المقهورة والمعتدى على حقوقها في ظل هذه الوضعية سوف تجد نفسها مضطرة لاستخدام العنف والإرهاب للرد على هذه السياسات ولعل أحداث 11 سبتمبر 2001 خير دليل على ذلك (دبارة : 1990 ، 63)

وقد ذكر الباحث " محمد موسى عثمان " أسباب الإرهاب لعلّ أبرزها (عثمان: 1996، 21)

- الجهل برسالة الدين الحقيقية.
- تفشي الأمية والجهل وتراجع دور الثقافة، ودرجة التنوع والانسجام داخل المجتمع بمعنى كلما كان هناك درجة مرتفعة من الذوبان الحضاري والثقافي تلاشت في المقابل الميول الإرهابية بسبب غلبة الهويَّة الأصل للمجتمع والثقافة العامة لأفراده، وهذا الأمر يجعل مِن السهولة الوصول إلى الإجماع حول القضايا الأساسية أما في الحالة المقابلة، حالة المجتمع ألتعددي فكثيراً ما تسيطر عليه عمليات الاضطهاد الاجتماعي الإثني (مطري: 2005، 26)
- كثرة المساجد وزيادتها، مع النقص الشديد والمستمر في الدعاة الأمر الذي انتهى إلى أن يصعد المنبر من لا يقدر للكلمة قدرها، ولا يعرف من الأمور حقيقتها.

ـ الجهل، والفهم الخاطئ لقواعد اللغة العربية يقود في نهاية المطاف إلى جهل بالأحكام الشرعية.

ـ الاستشهاد الخطأ والاستدلال الغير دقيق بخلاف العمل وعكس التطبيق والفهم الصحيح.

ـ الالتباس في فهم حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ـ الطاعة العمياء والخضوع الكامل من السذج والجهلاء.

كخُلاصة لما سبق يُمكن القول إن الإرهاب تسهم فيه العديد من الأسباب لعلّ ما ذكر يعتبره الباحث أهمها ولكن توفر أياً من هذه الأسباب كفيل بوقوع الجريمة الإرهابية التي تستدعي اتخاذ كافة التدابير الأمنية الضرورية، والأزمة والاستراتيجية وطنية لحماية الأرواح والممتلكات والأرواح وهو ما سوف تتطرق إليه بتفصيل أكثر في محور الأمن الوطني والاستراتيجية الأزمة لمكافحة الإرهاب.

ثالثاً . الأمن الوطني:

يُمكن القول إن الأمن مِن ضرورات الحياة للكائن البشري والهاجس الأكبر للدول إذ لا يمكن تحقيق تنمية أو استقرار سياسي دون توفر بيئة آمنة ومنذ القدم كان الأمن من أول متطلبات الأنبياء والرسل كما ورد على لسان سيدنا إبراهيم (عليه السلام) في سورة البقرة ، الآية [126] ، بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ

آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ وبلا شك يعدُّ الأمن من النعم التي يختص بها الله سبحانه وتعالى من يصطفيه مِن خلقه ، مثلما ورد في سورة قريش ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِيلَافِ قُرَيْشٍ① إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ② فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ③ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ ④وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ⑤﴾ والمقصود بالأمن في هذه الدراسة شعور الإفراد بالطمأنينة على أرواحهم، وأموالهم وأعراضهم ، وعندما يضطرب ميزان الأمن ويختل النظام العام بالتأكيد تتأثر جميع مظاهر تتأثر ، فتحلّ الفوضى ويسود مناخ الخوف والقلاقل ، والاضطرابات ، ويزداد معدل ارتفاع الجريمة والسلوكيات المنحرفة ، والغريبة والشاذة ، فتتعطل حركة البناء والإنتاج ويضّطر الناس للهروب والمغادرة مع رؤوس أموالهم إلى أماكن أكثر أمناً ، ولذلك كان الأمن ولا يزال أساس التنمية والتقدم والازدهار (محمد ، 2004 ، بدون)

تحديد مفهوم الأمن

التصقت كلمة الأمن Security بالفرد، لتعني الشعور بالطمأنينة الذي يحس به سواء بسبب غياب الأخطار التي يمكن أن تهدد حياته، أو نتيجة لامتلاك الأدوات الكفيلة بدرء تلك الأخطار، الأمر الذي يتيح السفر والترحال في أرجاء المعمورة، في كافة نواحيها واتجاهاتها، ومجالاتها التي تتيح له فرصة استمرار حياته، واشباع حاجاته ، وضمان بقائه (زهرة : 1426 ميلادي ، 32) وتعدُّ الحاجة إلى الأمن من الحاجات الضروريّة والتي تأتي في الأهميّة بعد الحاجات الأخرى وبحسب "الجحني" يمكن تعريف الأمن بأنه "مجموعة من الإجراءات الوقائية والعقابية التي تتخذها السلطة لحماية الوطن والمواطن داخليا وخارجياً انطلاقاً من المبادئ التي تؤمن بها الأمة و لا تتعارض أو تتناقض مع المصالح والمقاصد المعتبرة" (الجحني : 2001)

تعريف الأمن الوطني:

يُمكن القول إن مفهوم [الأمن الوطني] هو مفهوم سياسي بالدرجة الأولى، وحديث نسبياً، ظهر مع نشأة وتكوين الدولة القومية في أوروبا، أي بعد معاهدة [وستفاليا ، 1648] والتي على إثرها تغيّر شكل النظام الدولي، وبدأت مرحلة جديدة في النظام الدولي ، تمثلت بظهور فكر التنوير وبداية النهضة ، والتطور العلمي والصناعي في أوروبا ، ولعلّ الظروف السياسية و الأمنيَّة التي عاشتها الدول الأوروبية تُفسر لنا سبب ظهور هذا المصطلح، وكذلك فإن رغبه كل دوله في الحفاظ على أمنها القومي، ومخاوفها من جيرانها هو الذي رسخ مفهوم الأمن الوطني ، أما الاستخدام الرسمي لمفهوم الأمن الوطني فكان تحديداً في أعقاب نهاية الحرب العالمية الثانية [عام 1947]، عندما أسست الولايات المتحدة الأمريكية هيئة رسمية، سُميت [بمجلس الأمن الوطني الأمريكي] والذي اسند له بحث كافة القضايا والأحداث، التي تمس كيان الدولة الأمريكية، وتهدد أمنها. اجتهد كثير من الباحثين في تعريف الأمن الوطني فيعرفه "**أحمد رسلان** " بأنه "جهود الدولة لتنمية ودعم أنشطتها المختلفة (السياسية، والعسكرية ، والاقتصادية، والفكرية، والاجتماعية) ودفع الأضرار التي تُهدد تلك الأنشطة "(رسلان : 1989 ، 15) وعطفاً على ماسبق ، يرى علي الدين هلال الإرهاب بأنه [" حماية كيان الدولة والمجتمع ضد الأخطار الداخلية والخارجية التي تهدده ، وتأمين مصالحه ، وتهيئة الظروف المناسبة اقتصادياً واجتماعياً لتحقيق الأهداف والغايات التي تعبر عن رضاء أفراد المجتمع" (هلال: 1984، 12) وفي مقاربة أكثر ملائمة يخلط "كيجلي وآخرون" في تعريفهم للأمن الوطني بين مشاعر المواطن وجهود الدولة، باعتباره شعور بالراحة والطمأنينة توفره استراتيجية الحكومة التي تحاول مِن خلالها ضمان أمن الدولة وبقائها (الدغيم: 2006، 40) ومن هذا المنطلق يمكن القول إن تعريفات الأمن الوطني تسير وفق اتجاهين :

1 ـ الاتجاه التقليدي:

الـذي يـرى أن الأمـن القـومي، هـو قـدرات الدولـة علـى صـد أي هجـوم مسلح يستهدفها، وبالتـالي فانـه يعتـبر أن الأمـن العسكري هو كل شيء بالنسبة لمفهوم الأمن القـومي للدولـة، هـذا الاتجاه يقـدم الأمـن الـوطني على أسـاس أنـه القيمـة الأكبر، والأسـمى في الدولـة، والـذي يتقـدم فيه منطق القـوة والعنـف، وهـو مـا أسـماه "ادم سـميث" مأزق الاختيار بين الرخـاء والـدفاع (طشطوش، 2012، 20)

2 ـ الاتجاه الاقتصادي:

هذا الاتجـاه خلقتـه الظـروف والأزمـات الاقتصادية التي عانت منهـا الـدول، والشعوب المختلفة في فتـرة مـن الفتـرات كأزمـة منع تصدير النفط عام [1973] ويرى هذا الاتجاه، الأمـن الـوطني الاقتـصادي علـى أنـه:" عـدم وجود التهديـدات بالحرمـان الشـديد من الرفاهية الاقتصادية "مما دفـع الـدول إلـى اعتبـار أن تـوفر المـواد الأولية والمـوارد اللازمـة لـصناعتها ورفاهية شعوبها هـو العمود الفقري للأمن فيها.

3 ـ الاتجاه الشمولي المعاصر:

وهـو الـذي فرضته معطيـات الواقـع الـدولي المعـاش بالإضافة إلـى التغيرات التي أصـابت النظـام العالمي وتغير شكله مِن ثنـائي القطبية إلى آحـادي القطبية تهيمن فبه قـوة واحـدة علـى كـل مجريـات الأمـور، وقـد كـان لانهيـار الاتحـاد السـوفيتي أكبر الأثـر فـي تغيـر مفهـوم الأمـن القـومي أو الـوطني خاصـة إذا مـا علمنـا أن الأسـباب الرئيـسية التـي أدت إلـى انهيـار الاتحـاد السـوفيتي لـم تكـن عـسكريه أو سياسية فحـسب ، بـل إن الأسـباب الاجتماعيـة والاقتـصادية لعبـت الـدور الأكبر في هـذا الانهيـار ،مما جعل الأفكار والأنظار تتجه في هذا المجال نحو أنواع جديـدة مـن الأمـن لا تقـل أهمية عـن الأمـن العسكري الـذي يعتمـد علـى الآلـة العسكرية فقـط، مثـل: الأمـن الاجتمـاعي والأمـن الاقتـصادي والأمـن الثقافي، والأمن البيئي...الخ، جوانب وصور الأمن الوطني، ويرى الباحث في هذه الدراسة إن هناك جوانب متعددة لمفهوم الأمن الوطني لعلّ من أهمها (طشطوش، 2012، 40 ـ44)

1 ـ الأمن النفسي: يشير إلى تحرر الفرد جسدياً وعقلياً مِن الاحساس بالتوتر والخوف والقلق لثبات واستقرار ظروفه المعيشية في الدولـة وإشباع حاجاته الروحية والمادية الرئيسية والأمـن المعنوي يرفـع معنوياته ويؤكـد ثقته بنفسه وكـل ذلـك يتجسـد في مظاهر السلوك العام والانضباط الشخصي للفرد والتكيف الفردي والمجتمعي.

2 ـ الأمـن الاجتمـاعي: عرّفه بعض الباحثين بأنه " عبـارة عـن الخطـط والاسـتراتيجيات، والخطـط، والإجـراءات والبرامج والخطـط المختلفة التي تهدف إلى توفير ضمانات شاملة تحيط كل فرد بالرعاية المطلوبة وتوفر له سبل تعزيز أقصى تطوير وتنمية لقدراته وقواه، وتحقق له أقصى درجة من الرفاهية في ظل الحريات السياسية والعدالة الاجتماعية.

3 ـ الأمـن السياسي: يعدُّ مِن أهـم الركـائز الأساسية في مواجهـة الأزمـات والمشـاكل الداخلية والخارجية ويتجلى مصطلح الأمـن السياسي باعتباره حالة استثنائية مِن الطمأنينة الاجتماعية تتأتى مِن خلال المشاركة السياسية للمواطنين

4 ـ الأمن الفكري: يعدُّ الأمن الفكري جزء مِن منظومة الاستقرار المجتمعي، وركيزة لايمكن تجاوزها في تحقيق الاستقرار الوطني، ومن هذا المنطلق كان الأمـن الفكـري على هـرم الأولـويات الأمنيَّة نظـراً لأهميته وحساسيته البالغة مِن مخاطبته للعقل وعلاقته

بالنواحي الأمنية الأخرى، ويعرفه المهتمين بالقضايا الأمنية العلوم الأمنية الأمن الفكري بأنه "سلامة الفكر الإنساني مِن الانحرافات، والخروج عن الاعتدال والوسطية في فهمه واستيعابه للأمور الدنيوية وتصوره العام للكون.

5 ـ الأمن الإنساني: يتركز مفهوم الأمن الإنساني على صون الكرامة الإنسان، ولعلّ أول استعمال رسمي لمصطلح " الأمن الإنساني" كان في سنة 1994 في التقرير الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي للتنمية البشرية 12) والذي يعدُّ أول من تناول مفهوم الأمن الإنساني وأدخله بقوة في الدراسات الأمنية الدوليَّة الموسعة، وتعميم استخدامه متجاوزا بذلك الدراسات التقليدية الواقعية.

رابعاً ـ الحالة الليبيَّة:

عرفت ليبيا خلال السنوات الأخيرة الكثير من الهجمات الإرهابية التي استهدفت الأرواح والممتلكات ونشرت الرعب والذعر بين الناس ، وكانت المشكلة الأكبر التي تواجها هي انعدام الأمن والذي قوض الجهود الرامية إلى بناء مؤسسات الدولة الفاعلة وسهّل توسع وانتشار الجماعات الإرهابية المتطرفة (شيفس و مارتيني : 2014 ، 2) وإثر وقوع الأزمة في العام 2011 ، أصبحت ليبيا مسرحاً لعددٍ من الجماعات الإسلامية المتطرفة، والتي استغلّت الفوضى الأمنية، وسقوط النظام السياسي، وتصدع مؤسسات الدولة وتشظيها، وانتشار مخازن من الأسلحة في ربوع ليبيا؛ لتمد أذرعها حيث تمركزت بعض الجماعات الإسلامية في أقاليم برقة وطرابلس؛ لكن في ظل الحروب المتواصلة منذُ سنوات، وخاصة الحرب التي يشنها الجيش الوطني الليبي لمحاربة الحركات المتشددة، والتي أسفرت عن تحرير مُدن عديدة، كما تغيَّرت مناطق تمركز العديد من الجماعات الإرهابية، واندثر بعضها في مختلف [مؤشر الإرهاب في ليبيا، أهم الجماعات الإسلامية المسلحة] وفي هذا السياق بالذات كشف رئيس النيابة العسكرية ربوع ليبيا، الكلية في إقليم برقة، "العقيد علي ماضي" عن ضحايا الجماعات التكفيرية في مدينة بنغازي ، وأعلن في مؤتمر صحفي، على أن العنف المسلح هو المسئول الأول عن العمليات التي راح ضحيتها المئات من أفراد الجيش الليبي ، والشرطة ، والمدنيين، وليس هذا فحسب، بل أن يد الإرهابيين التكفيريين امتدت لتغتال السفير الأمريكي في مدينة بنغازي خلال شهر سبتمبر من العام (2021)، ونظراً لسرية التحقيقات، وتعقيدات الموقف، وخطورته ذكر السيد "ماضي" أنه قد تم التكتم على نشر أسماء التكفيريين الذين قاموا بالعملية الانتحارية، ونشر المكتب الإعلامي المتحدث الرسمي باسم القوات المسلحة قائمة ضمت عددٍ مِن أسماء ضحايا العمليات التكفيرية الإرهابية الذين طالهم الإرهاب، وكذلك بعض العمليات التي تم إحباطها. [https://www.afrigatenews.net/article]

ولعل تقارير المنظمات الدولية أكبر دليل على توحش الإرهاب وتغوّله في ليبيا؛ حيث يورد الباحث بإيجاز عدد قليل من هجمات الإرهاب يعتبرها الباحث من أكبر العمليات للمجموعات الإرهابية أوردها الباحث كعينة بسيطة مثلما وردت في تقارير المنظمات الدولية.

1 ـ في إقليم طرابلس، والمناطق الغربية من ليبيا، كثفت العصابات التكفيرية من هجماتها المسلحة. فقد أسفر هجوم انتحاري بسيارة مفخخة خلال شهر يناير على معسكر لتدريب عناصر الشرطة في زليتن، عن مقتل ما لا يقل عن 59 شرطي من عناصر الشرطة ، وإصابة أكثر من [180]آخرين، وهو ما اعتبره الكثير الهجوم الأشد فتكاً مِن بين جميع الهجمات الإرهابية

التي وقعت في ليبيا منذ أحداث عام 2011 وسقوط النظام السياسي في ليبيا (تقرير الأمم المتحدة للعام،2013) [https://unsmil.unmissions.org/]

2 ـ أودى هجوم مزدوج بسيارتين مفخختين في شهر يناير 2018 بمنطقة السلماني في بنغازي بحياة أكثر من 30 شخص من بينهم أطفال وإصابة العشرات بجروح متفاوتة.

3 ـ كثفت التنظيمات الإرهابية من هجومها على مدن الجنوب سبها أ غدوة، الفقهاء، مرزق، ونقاط تفتيش في زلة والجفرة، حصدت هذه الهجمات الإرهابية أرواح المئات وتسببت في بث الذعر والخوف بين سكان هذه المناطق.

4 ـ مقتل أكثر من 40 شخص و إصابة أكثر من 75 بجروح متفاوتة في حادث إرهابي تعرضت له مدينة "القبة" في الشرق الليبي وقد تبنى تنظيم داعش هذا الهجوم الدامي (https://www.skynewsarabia.com/middle-)

وفي هذا الشأن يمكن القول إنه تم تصنيف ليبيا في مؤشر الإرهاب العالمي [gti] للعام 2018، في المرتبة الثالثة عشر، من حيث أكثر الدول تأثراً بالإرهاب، وكانت ليبيا قد احتلت في تقرير العام الماضي 2017 المركز العاشر عالمياً ضمن قائمة أكثر 10 دول تأثراً بالإرهاب. ورصد المؤشر انخفاضاً في وتيرة العمليات الإرهابية في ليبيا مقارنةً بالعام الماضي، حيث راح ضحيتها نحو 145 شخصاً في عام 2017 ، واستنزفت نحو 1.8% من إجمالي الناتج المحلي. (دراسة عالمية.. عدد الهجمات الإرهابية في ليبيا ينخفض، 2018)

خامساً ـ الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الإرهاب والتطرف:

تعدُّ إشكالية الإرهاب ظاهرة عالمية، أرقت الرأي العام المحلي والإقليمي والدولي على حدٍ سواء، ومن أجل احتواء هذه الظاهرة، تمّ وضع آلياتٌ واستراتيجياتٌ مُختلفة، أخذت أنماط مختلفة، ومتباينة، ذات طابع طابعاً وطني، وإقليمي، ودولي، وبما أَن الإرهاب أصبح مِن أكثر الظواهر تعقيداً التي عرفها المجتمع الدولي، حيث لا تمضي فترةٌ وجيزة من الوقت إلا وتظهر مبادراتٌ متطورة الغرض منها وهدفها تطوير الآليات والخطط الموجودة، للأخذ في الاعتبار التطورات الجديدة في الساحة؛ وعلى جميع المستويات المحلية والإقليمية والدولية[قراءة في جهود المؤسسات الإقليمية الأفريقية في مكافحة الإرهاب المجموعة (G 5) للساحل الأفريقي نموذجاً] ما حدث و يحدث في ليبيا يمكن وصفه بكلمتين (انفجار للتاريخ) بمعنى أخر كل الانحباس والاحتقانات التي تراكمت خلال تجربتنا الماضوية تحولت إلى جروح كبيرة وسواء كان وراءها فشل سياسي، أو تعثر ثقافي أو فجوة حضارية، فإنها بفعل عوامل هذه التراكمات والإرث الثقيل مِن التخلف والظلم، وانحسار الأمل وصلت إلى درجة الانفجار، وأخرجت كل ما يعتمل في داخلها مِن خيبات واخفاقات، ولعلّ ما نشاهده اليوم من صور قبيحة للإرهاب يندى لها الجبين، ويشيب لهولها الولدان، ليس إلا نتيجة مباشرة وطبيعية لمراحل طويلة من الانتظار واليأس والشعور العميق بالتهميش والظلم، وبلا شك ما نراه ونشاهده هو محاولات يائسة للخلاص بأي ثمن، حتى لو كان ثمن ذلك هو الانتحار، وجدنا أنفسنا أمام كارثة لم يسبق لها مثيل وسط ذهولنا، وإحساسنا العميق بالخيبة والمرارة والفشل خرج علينا الإرهاب وكأنه يرد على سؤال الانفجار الكبير الذي حيرنا، ويرى الباحث بعد كل هذا التأصيل النظري وفي نهاية هذه الدراسة إن القضاء على الإرهاب بمختلف أشكاله وصوره و أساليبه المختلفة والمتنوعة، أمر مرهون في المقام الأول بالتأسيس لاستراتيجية وطنية حقيقية يتضمن مشروع الاستراتيجية الوطنية في حربها ضد الإرهاب عدة أهداف ومنطلقات ومبادئ تحُدد أساسات عملية مكافحة الإرهاب والطرق الكفيلة بإنجاز أكبر قدر من

التنسيق بين مؤسسات الدولة والأفراد لتطويق هذه الظاهرة والحد من الإخطار والتداعيات المختلفة التي تشكلها، وبلا شك فإن مقاربة مكافحة الإرهاب واجتثاث التطرف لسنوات طويلة، لابد أن تستند على استراتيجية كاملة شاملة ترتكز على معرفة القضايا الأكثر بنيوية التي تستهدف العامل الإيديولوجي الذي يعدُّ القوى التي تدفع في اتجاه الإرهاب الراديكالي (ليستر : 2005 ، 1) حيث يمثل الإرهاب منظومة متكاملة [نفسية، واجتماعية، وعسكرية، وعقائدية، وإعلامية وسياسية]وفي الاتجاه الآخر فإن محاربة التطرف تتطلب التعامل مع كل ما سبق ذكره، وبمراحل متواصلة تفضي في نهاية المطاف إلى القضاء عليه، فاستراتيجية القضاء على التطرف والإرهاب لا يُمكن أن تكون بالاستخدام القسري للقوة والعنف، لأن معارك التطرف والإرهاب منظومة متكاملة وأساليب معالجتها كثيرة (فكرية، نفسية) وفي هذا الاتجاه هناك العديد من الكتابات التي أشارت إلى تلك الوسائل الإحصائية مثل نتائج الإحصائيات التي أعلنتها منظمة قراند] من خلال النتائج البحثية المعلنة ، إذ حدّت هذه المعالجات العسكرية مِن قدرات العمليات الإرهابية بنسبة بلغت حوالي(7 %) والحلول الأخرى السياسية ما نسبته تقريباً (43 %)، والحلول غير السياسية (الأمنية) بنسبة (21 %)، كما هو موضح بالشكل رقم (1)

(International Conference: Balancing Counter-Terrorism and Human Rights: Challenges and Opportunities", Geneva- Switzerland, February 16-17, 2015)

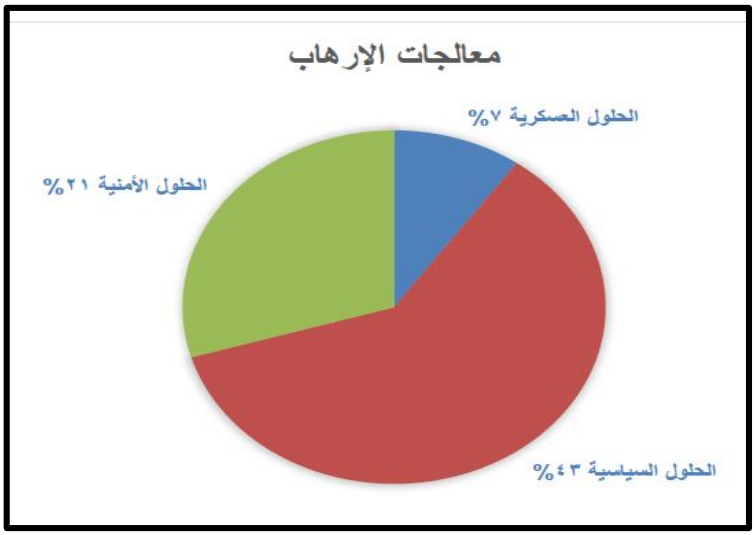

شكل رقم (1) معالجات الإرهاب

[وسائل مكافحة الإرهاب في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وفي الغرب : ص ،51]

إن السؤال حول نشأة الإرهاب والتطرف في ليبيا، ووصفه بأنها ظاهرة انتشرت هو تساؤل في غير محله ، وفق تعريف الظاهرة والتحليل لوضع المنتمين للسلوك المتطرف اللذين أشرنا إليهما في بداية هذه الدراسة ، فلا توجد في ليبيا عوامل التكوين والانتشار لذلك السلوك والتي أهمها الشخصية القيادية ، أو الرمز الذي تلتف حوله الجماعات وتنصاع لأوامره ، كما هو عليه الحال حتى في بعض الدول العربية والأفريقية المجاورة حتى يُمكن أَن يصنف في مستوى الظاهرة ، ولهذا من نافلة القول ، إن نشاط التطرف ناتج عن انتشار الأفكار أو العناصر الوافدة من بيئات أخرى تتوفر فيها عناصر التطرف ، ثم تفشت فيها، فأرادت أن تنقُل الإرهاب إلى ليبيا لتنفيذ رغباتها (التطرف في ليبيا ، النشأة والمكافحة ، ج1)

1 ـ المقاربة الأمنية (الاستراتيجية الإكراهية)

منذُ عقود من تاريخ مواجهة الإرهاب يشكك الكثير من الخبراء وذوي الاختصاص في جدوى الحلول الأمنية والعسكرية فقط، ذلك أن الإرهاب كــظاهرة ترتكز على عدة أسباب ، وشروط، وظروف موضوعية (سياسية واقتصادية واجتماعية مركبة ومعقدة) ويعتمد الإرهاب على بُنى إيديولوجيَّة وثقافيَّة شائعة، وقد برهنت المواجهة العسكرية في الحروب على الإرهاب التي خاضتها الولايات المتحدة الأمريكية عقب الهجمات المباغتة لتنظيم القاعدة على أبراج واشنطن ونيويورك في 11 سبتمبر 2001 فشل المقاربة العسكرية في تحقيق أهدفها بالقضاء على القاعدة والحركات الإسلامية المساندة لها، كما إن السياسات الأمنية والعسكرية عجلت بولادة جيل إرهابي جديد أشد خطورة وأكثر تطرفاً، بل أصبحت تتحكم وتحتل مساحات شاسعة في أمصار عدّة (أبوهنية: 2016 ، 25) وبالرغم من أن الحكومة الأمريكية انفقت أموال كثيرة في محاربة الإرهاب، إلا أنها عجزت عن تنفيذ إستراتيجية قويَّة شاملة لجميع المقاربات لمحاربة الإرهاب، ولا جدال بأن أيَّ استراتيجية لمحاربة التطرف والإرهاب، تتطلب نهجاً شمولياً تكاملياً نظراً لتعقد الظاهرة وتشابكها وارتكازها على جملة من الأسباب والشروط والظروف الموضوعية المتنوعة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ونفسياً وعادة ما تعتمد الحكومات في خططها لمحاربة التنظيمات المسلحة والمتطرفة الإرهاب على عدّة نظريات في هذا الاتجاه منها (عودة و أخرين : 2015 ، 360)

ـ **الإستراتيجية الإكراهية:** تقوم هذه الإستراتيجية في اعتماد الدولة على القدرة القسرية [الإكراهية] وهي مِن أدوات الدولة في المكافحة التقليدية للإرهاب، ومن أكثر أدواتها المستخدمة في هذا النوع مِن الاستراتيجيات هي الحرب أو العدالة الجنائية.

ـ **الاستراتيجية المبادرة** :وهي الخطط الاستباقية والاستخباراتية والتي لها علاقة وثيقة بالمقاربات الخاصة بمحاربة الإرهاب، وهي في أوسع معانيها حظر خطط الإرهابيين من النضوج، وتسمى أيضا مكافحة الإرهاب الإستباقية، أو مناهضة الإرهاب من خلال العمل الاستخباري.

ـ **الإستراتيجية الإقناعية** :يرى العديد مِن الباحثين والمهتمين بقضايا الإرهاب، أن أغلب جرائم التطرف والإرهاب، سببها هو تلقي الأفراد لرسائل مُختلفة، عن طريق وسائط من [العنف، التهديد، القهر] والإقناع، وذلك نظراً لأن الإرهاب يعتبر من وسائل الحرب النفسية.

ـ **الإستراتيجية الطويلة الأجال:** بلا شك أنه لا توجد وصفة جاهزة، وحلول مانعة، جامعة، شاملة للمسألة الإرهابية، لأنه لا يوجد حل سريع لمشكلة الإرهاب، والاستراتيجيات القديمة يمكن أن تمنع جرائم الإرهابيين وخططهم، لكنها تؤدي في النهاية إلى سهولة انضمام أفراد جدد في التنظيمات الإرهابية.

وفي نهاية هذه الدراسة وبعد استعراض الأدبيات المختلفة التي تناولت موضوع بالغ الأهمية والحساسية بحجم التطرف والإرهاب وكذلك بعد استعراض عدد من الأدبيات والإستراتيجيات والسياسات التي تقدم في نفسها حلاً لمشاكل العنف، والإرهاب، فإن الباحث يرى في خاتمة هذا البحث المتواضع إن الإستراتيجيات التي يقدمها الباحث هي عبارة عن إستراتيجية تعمل كمنظومة وطنية شاملة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً وأمنياً تمثل التنمية فيها كرأس حربة في الحرب على الإرهاب وتعمل في نفس الوقت كحل لمشكلة الإرهاب في ليبيا يمكن أن تكون على النحو الآتي:

أولاً: عسكرياً: المعركة مع الإرهاب ليست عسكريَّة فحسب لكنها معركة استخبارية أمنيَّة بالتنسيق مع أجهزة الشرطة خاصة إنها تمتلك المرونة الكافية في محاربة الجريمة والعصابات وبإمكان المواجهة في الأماكن المزدحمة بالسكان دون خسائر فادحة بخلاف

القوات المسلحة التي لا تمتلك الليونة اللازمة في حالة هذه التحديات، إذ أن إيديولوجية الحرب له تست خدم في حدود المحافظة على أمن الوطن والمواطن، كما أن بعض قيادات الجماعات التكفيرية لها تجربة كبيرة باعتبارهم كانوا ضباط في القوات المسلحة في وقت سابق، الأمر الذي يضاعف من أعباء مهمة الجيش وبقية الوحدات المسلحة، لمعرفة هذه القيادات الإرهابية بآليات تحرك وعمل الجيش(شلاطة : 2016 ، ص 102)

ثانياً : اقتصادياً: التنمية أولا التنمية أخيراً إن **تجهيز استراتيجية ،وطنية تقوم على مشاريع اقتصادية ، تحفظ الاستقرار والأمن وتعمل على تحسين إدارة الموارد الطبيعية، وزيادة الدخل القومي وضمان العدالة الاجتماعية في التوزيع ، للوقوف دون أي تهديد يعرقل عمليات التنمية ،.وبناء مشاريع المستقبل التنموية المتوازنة على أعلى المستويات الوطنية للدولة، والتي تعتبر مدخلاً أساسياً يحقق الشعور بالوطنية والثقة في النظام السياسي ، وضمان التوزيع العادل للموارد الذي يؤمن رعاية الأفراد، ويحافظ على قيمهم وهوياتهم، ويحصن الأسرة ضد كل محاولات الاستقطاب التي تمارسها الجماعات التكفيرية المتطرفة وبقية التنظيمات الإرهابية. وكذلك مكافحة البطالة والفقر وجميع الأمراض الاجتماعية في الدولة، ومكافحة الرشوة والوساطة، وكافة مظاهر الفساد الإداري والمالي، التي تخلق الشعور بعدم المساواة وتنتج سلوكيات الاحتقان وتهدر موارد البلاد البشرية**

ثالثاً: اجتماعياً: هناك مسؤولية كبيرة تقع على عاتق المجتمع، والنظام السياسي، والنخب الوطنية، والمؤسسات الاجتماعية، ومؤسسات المجتمع المدني في محاربة الإرهاب، والأفكار المتطرفة، التي تغذي الجماعات التكفيرية المسلحة، من أجل المحافظة على الأمن والاستقرار وبناء الدولة ومؤسساتها المختلفة.

رابعاً: فكرياً: بلا شك أن بناء الإستراتيجيات والخطط يحتاج إلى قاعدة بيانات، ومراكز للدراسات والبحوث العلمية القائمة على التجربة الإمبيريقية العلمية، والمشاهدة والاستنتاج واستخلاص العبر والنتائج الواقعية، والإجابة بشكل دقيق وعلمي يتناول قضايا كبيرة وخطيرة بحجم الإرهاب، أسباب الإرهاب، بيئة الإرهاب، نتائج الإرهاب، تشخيص المجتمعات الحاضنة للإرهاب) [إصلاح ديني وسياسي واقتصادي وتعليمي ومؤسسي(الرواشدة : 2016 ، 114)

نتائج الدراسة:

1 ـ يعدُّ الإرهاب أحد تداعيات التطرف الفكري ونتيجة طبيعية ومباشرة له.

2 ـ المعالجات التأصيلية الجذرية لقضايا الإرهاب والتطرف لم تعد ترفاً أو من القضايا الهامشية، بل أصبحت احتياجاً مهماً وملحاً وغاية ضرورية، تقرع الجرس لمتخذي القرار ومسئولين الدولة على كافة المستويات.

3 ـ الإرهاب والتطرف ظواهر لم تأتِ اعتباطاً ولم تنشأ جزافاً بل لها أسبابها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية ومؤثراتها الداخلية والخارجية.

4 ـ يعدُّ الأمن الوطني أحد آليات مكافحة الإرهاب وهو عبارة عن منظومة متكاملة من الاستراتيجيات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية.

5 ـ أصبحت قضايا التطرف والإرهاب ظاهرة دولية، شغلت الدول العظمى، والدول النامية على حدٍ سواء، وليبيا هي إحدى الدول التي اكتوت بنارها وكانت سبباً في ضرب مشاريع التنمية والاستقرار.

6 ـ يعدّ عدم الاستقرار السياسي وتعثر برامج التنمية أحد أهم تداعيات الإرهاب.

التوصيات:

1 ـ مجابهة الإرهاب تتطلب إستراتيجية علمية، وخطط وطنية، ومنظومة شاملة، تحمل في تفاصيلها المختلفة الوقاية والتصدي لأسباب التطرف والإرهاب، وكيفية علاجه، ومواجهة آثاره وتداعياته المختلفة على المجتمع، من خلال مسؤولية وطنية، تضامنية بين النظام السياسي وكافة أفراد المجتمع.

2 ـ فك الارتباط بين مصطلح الإرهاب في اللغة العربية ولفظ (Terrorism) في اللغة الإنجليزية ودعوة أهل الاختصاص لإيجاد مصطلح بديل.

3 ـ لمحاربة الإرهاب وتجفيف منابع التطرف ينبغي أَن تكون هناك إرادة سياسية حقيقية، وتوافق مجتمعي وطني، أساسها الأول، اعتماد إستراتيجية علميَّة مُتكاملة سياسيَّة واقتصاديَّة واجتماعيَّة وثقافية وتربوية ودينيَّة وإشراك المجتمع المدني فيها، تبدأ بالوقاية وتمر بالحماية وصولا إلى الرعاية باتخاذ تدابير طويلة ومتوسطة المدى، وفي الوقت نفسه إجراءات آنية ضرورية، في إطار منظومة مؤسسية، وشراكة مجتمعية، إضافة إلى الجوانب الأمنية والاستخباراتية.

4 . تجفيف منابع الإرهاب الفكري مِن خلال إعادة النظر في قوانين التعليم ونشر قيم الوسطية والاعتدال وقبول الآخر ونبذ خطاب الكراهية.

5 ـ بموازاة الإجراءات الأمنية والعسكرية يتطلب محاربة الإرهاب والتطرف تعزيز الوحدة الوطنية واتخاذ حزمة من الإجراءات والسياسات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية الكفيلة بتحقيق مشاريع التنمية الشاملة ومحاربة ـالفقر والبطالة والتخلف والإقصاء والتهميش.

6 ـ ظاهرة الإرهاب والتطرف عاشت وترعرعت في حاضنة الاستبداد والقهر و الإقصاء والتهميش في ظل صيرورة وسياق تاريخي يحتاج ومحاربة تداعياتها لذلك فإن محاربة هذه الظاهرة يتطلب مناخ فكري، وسياسي، واجتماعي سليم من خلال توسيع هامش المشاركة السياسية والاهتمام ببرامج الثقافة والتنشئة السياسية.

قائمة المراجع:

أولاً: القواميس

ـ ابن منظور (**2003**)، **لسان العرب**، الجزء التاسع، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، لبنان.

ـ إسماعيل بن حماد الجوهري (**1975**)، **الصحاح**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

ـ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (**1987**)، **القاموس المحيط**، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

ثانياً: التقارير:

ـ تقرير الأمم المتحدة بشأن ليبيا لعام 2016

تقرير الأمم المتحدة بشأن ليبيا لعام 2017

تقرير الأمم المتحدة بشأن ليبيا لعام 2018

ثالثاً ـ الكتب و المجلات

ـ أبو الروس، أحمد (**2001**)، **الإرهاب والتطرف والعنف الدولي**، الطبعة ألأولى، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

ـ أبو رمان، و آخرون (**2016**)، **وسائل منع ومكافحة الإرهاب في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا و الغرب**، مؤسسة فريدريش، بيروت، لبنان.

ـ أبوهنية، حسن (**2016**)، **أوراق ونقاشات مؤتمر وسائل منع ومكافحة الإرهاب في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والغرب**، مؤسسة فريدريش، بيروت، لبنان.

ـ الحلو، حسن عزيز نور(**2007**)، **الإرهاب في القانون الدولي** ، دراسة قانونية مقارنة ، الاكاديمية العربية المفتوحة ، الدنمارك.

ـ الجحني، علي (**2001**)، **الإرهاب والفهم المفروض للإرهاب المرفوض** ، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية ، الرياض، المملكة العربية السعودية .

ـ دبارة، مصطفى مصباح (**1990**)، **الإرهاب مفهومه وأهم جرائمه في القانون الجنائي**، منشورات جامعة بنغازي.

ـ الدغيم، محمد الدغيم (**2006**) **الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي**، مجلة كلية التربية، الكويت.

ـ رسلان، أحمد فؤاد (**1989**)، **الأمن القومي المصري** ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة .

ـ زهرة، عطا محمد صالح (1426)، **في الأمن القومي العربي** ، الطبعة الثانية، قسم العلوم السياسية ، كلية الاقتصاد ، جامعة بنغازي ، دار الكتب الوطنية، بنغازي .

ـ سبع، رنا مولود (**2013**)، **ماهية الإرهاب وتأثيره على واقع حقوق الإنسان، فرنسا وبريطانيا أنموذجا**، مجلة دراسات دولية، العدد التاسع والأربعون ، جامعة بغداد ، العراق .

ـ سلام ، هيفاء (**2018**)، **المؤسسات التربوية (رسمية ، خاصة ، دينية ، مدنية) ، دورها في منع التطرف العنيف** ، الجامعة اللبنانية ، معهد العلوم الاجتماعية ، الفرع الأول، بيروت، لبنان.

ـ شكري، محمد عزيز (**1992**)، **الإرهاب الدولي** ، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان.

ـ طشطوش، هايل عبد الرحمن (**2012**)، **الأمن الوطني وعناصر قوة الدولة في ظل النظام العالمي الجديد**، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

ـ عثمان، محمد موسى(**1996**)، **الإرهاب أبعاده وعلاجه** ، دار الطليعة للنشر ، بيروت، لبنان .

ـ عثمان، إسماعيل صديق (**2017**)، **التطرف والتعصب الديني، أسبابه والعوامل المؤدية إليه** المجلة الليبية العالمية، كلية التربية المرج، جامعة بنغازي، العدد 28 .

ـ هلال، علي الدين (**1984**)، **الأمن القومي العربي** ، مجلة شئون عربية ، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، العدد 35.

ـ العموش، أحمد فلاح (**2006**)، **مستقبل الإرهاب في هذا القرن**، جامعة نايف للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، المملكة العربية السعودية.

ـ عوض ، محي الدين (**1999**)، **تعريف الإرهاب** ، الندوة العلمية الخمسون حول تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي ، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية ، الرياض، المملكة العربية السعودية .

ـ فرانسيس فوكوياما (**2007**)، **بناء الدولة – النظام العالمي ومشكلة الحكم والإدارة في القرن الحادي والعشرين** ، ترجمة مجاب الإمام، دار العبيكان للنشر ، الرياض، المملكة العربية السعودية ..

ـ مالك ، بدر محمد ، لطيفة حسين، الكندري (**2009**)، **دور المعلم في وقاية الناشئة من التطرف الفكري**، مجلة كلية التربية ،جامعة الأزهر ، العدد 142.

– محب الدين ، محمد مؤنس (**1984**)، **الإرهاب في القانون الجنائي على المستويين الوطني والدولي** ، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة .

ـ محمد ، إدريس حامد ، (**2004**)، **دور الأسرة في بناء المجتمع** ، ورقة مقدمة إلى ندوة المجتمع والأمن (الدورة الثالثة) : 11 ـ 14 (أبريل) كلية الملك فهد الأمنية ، الرياض، المملكة العربية السعودية ..

ـ معمر ، حمدي سلمان (**2010**)، **محددات الإسلام التربوية للوقاية من الإرهاب**، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، المجلد الثامن عشر ، العدد الأول .

ـ مطري ، عصام عبد الفتاح إسماعيل(**2005**)، **الجريمة الإرهابية** ، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية.

ـ أنور البني و آخرين (**2017**)، **النظم التسلطية العربية حاضنة للإرهاب** ، سلسلة قضايا الإصلاح (37) ، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان .

ـ الهواري ، عبد الرحمن رشدي(**2002**)، **التعريف بالإرهاب وأشكاله، أعمال ندوة الإرهاب والعولمة** ، الطبعة الأولى، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية ، الرياض، المملكة العربية السعودية.

ابعاً ـ : المواقع الالكترونية

ـ https://ar.wikipedia.org/wiki/ (الحشاشين)

ـ التطرف في ليبيا ، النشأة والمكافحة ، مركز السلام للبحوث والدراسات الاستراتيجية . 2018 ، ج 1

https://www.st-ssp.com/2018/04/08/854/

ـ ياسر خالد بركات ، الإرهاب في المنظور الاقتصادي .. التداعيات والحلول .

https://annabaa.org/nbahome/nba78/006.htm

ـ الإرهاب أضراره وعلاجه ، اليوسف ، عبدالله أحمد .https://www.bing.com/ck/a?!&&p=

ـ جميل حمداوي ، التطرف بين الواقع الاجتماعي و المناخ الفكري ، https://annabaa.org/nbahome/nba /

https://www.djazairess.com/akhbarelyoum/231641

ـ https://www.afrigatenews.net/article/ النيابة–العسكرية–تنشر–قوائم–لبعض–ضحايا–الإرهاب–بمدينة–بنغازي ، نوفمبر ، 2018 .

ـ https://www.brookings.edu/ar/research/ المقاتلون-الأجانب-العائدون-تجريمهم-أم إعادة دمجهم ؟ تشارلز ليستر ، معهد بروكنجز ، الدوحة ، 2015 .

ـ عبد القادر نعناع ، إشكالية الشرعية في الأنظمة العربية -https://www.politics
dz.com/community/threads/shkali-alshryi-fi-al-nzm-alyrbi.17266 ، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية .

للساحل الأفريقي نموذجا ، 2018 . (G5) ـ قراءة في جهود المؤسسات الإقليمية الإفريقية في مكافحة الإرهاب: المجموعة
https://www.politics-dz.com

ـ مؤشر الإرهاب في ليبيا: أهم الجماعات الإسلامية المسلحة
https://www.afrigatenews.net/article

ـ دراسة عالمية، عدد الهجمات الإرهابية في ليبيا ينخفض
. https://www.libyaakhbar.com/libya-news/825296.htm

-International Conference: Balancing Counter-Terrorism and Human Rights: Challenges and Opportunities", Geneva- Switzerland, February 16-17, 2015:

-http://www.al-bab.com/blog/2015/june/combating-terrorism-the-gnrdway.
htm#sthash.gt9x4m6o.e3y1yWAO.dpbs